ألأســـطورة الرافـــدينـــية
أداة لـــتـــنظـــيم و ضبـط الـــمجـــتمـــع

أ٠م٠د حسيـن عليـوي عبـدالحسيـن السعدي

كلية الاثار / جامعة الكوفة

the Myth of Mesopotamia, Tool for Organizing and Adjusting the Community

Asst.prof.Hussein Alewi Abdul-Hussein AI-saadi
Faculty of Archeology – University of Kufa
Husseina.alsaadi@uokufa.idu.iq

ألأسـطورة الرافـديـنـية أداة لـتنظـيم و ضبط الـمجـتمـع

أ٠م٠د حسين عليوي عبدالحسين السعدي

ملخص البحث

ان خلاصـة مـا يمكن ان نستنتجه من البحث الموسوم **(ألأســطورة الرافـديـنــية أداة لـتنظـيم و ضبـط الـمجـتمــع)** يتلخص بـأن الاسطورة فـي بـلاد الرافدين كانـت قد وظفت لغرض تنظـيم العلاقـات الاجتماعيـة و حمايـة و تنميـة الـروابط الاسـرية مـن خـلال عـرض ادوات و مبررات تتحكم بالمجتمع و تسيطر عليه ،و بما أن للاسطورة اطار مقدس يضع فيه كاتبها كل مايريد أشاعته في المجتمع فيعبر عنه بشكل قصة ابطالها من الالهة، لذا لايمكن تجاوز مـا تقرره فهي بمثابـة دستور بـدائي للسلطة المجتمعيـة، يتحتم السير وفق قراراتها وعدم معارضتها أو الابتعاد عنها من قبل الافراد من عامة النـاس و المسؤولين من الحكام ، لهذا كانت الاسطورة الرافدينية على قدر من الاهمية في حفظ التنظيمات المجتمعية من المنزلقات و الامراض التي تهدد المجتمعات.

Summary Research

The summary of what we can conclude from the research tagged (the Myth of Mesopotamia, tool for organizing and adjusting the Community) is that the myth in Mesopotamia was employed for the purpose of regulating social relations and protecting and developing family ties by presenting tools and justifications that control and control society, and that the myth has a sacred framework in which its writer places it. Whatever he wants to spread in society, he expresses it in the form of a story that was often nullified by the gods, so it is not possible to bypass what it decides, as it is like a primitive constitution for the societal authority that requires walking according to its decisions and not opposing them or moving away from them by individuals from the general public and officials from among the rulers. That is why it was The Mesopotamian myth is of great importance in preserving societal organizations from disasters and diseases that threaten societies.

المقدمة

أن الاساطير في مضمونها العام ماهي الا قصص رمزية ترويها مجتمعات لها تقاليد راسخة،و تُعنى الاساطير عادة بالكائنات و الاحداث غير الاعتيادية، لذا كانت من اغنى مصادر الالهام للادب و الدراما و الفن في مختلف انحاء العالم، وقد كانت قصص الاساطير تنتقل شفاها للاجيال الى أن أخترعت الكتابة و أصبحت وسيلة شائعة في رصد تفاصيل كافة شؤون الحياة اليومية للأنسان القديم خاصة في المجتمعات البدائية ، مع وجود بعض الانقطاع لاحداثها أو حتى الصمت عن بعض تلك الاحداث، لاسباب غير معروفة، أخفاها مدونو الاساطير متعمدين أو مجبرين على هذا أو ربما كان لهم غاية محددة تدعوهم الى عدم أكمال بعض التفاصل أو الاحداث الناقصة أو المقطوعة في سرد أحداث الاسطورة.

و تتميز الاساطير بإنها تُفهم في مجتمعها كقصة حقيقية ،اذ إنها لا تكتسب مفهوم القصة غير الحقيقية إلا عندما يُنظر لها من خارج مجتمعها،كما إن الاسطورة تعود بنا الى الحقيقة البدائية التي لا تتصف بالاسبقية في الزمن حسب و إنما تختلف نوعا ما في الزمان و المكان و الصيغة و يكون هذا الزمن البدائي خزيناً و مُستودعاً للنماذج التي سوف تُبنى عليها كل المعارف و الفعاليات الاساسية للمجتمع الذي تدور حوله الاسطورة فيما بعد لهذا فأسبقيتها و بدائيتها تمنحها مساحة واسعة في التحرك ضمن أحداثها و المشكلات التي تعالجهاعلى الرغم من إن الاسطورة قد تبدو غير منطقية و غير مترابطة من وجهة نظر الناس اللاحقين كونها تتعامل مع كائنات تتميز بالبطولة غير إنها تشبه رواة الاسطورة و مستمعيها في بعض اشكالهم و افعالهم بأستثناء المزايا الخارقة والتي تظهر في حقبة تسبق الزمن الحاضر الذي تحكى فيه تلك الاسطورة ،إلا أنها متصلة به و يمكن أن تكون الاساطير محاولات لتمجيد حالات يعتبرها الانسان القديم مهمة،لهذا السبب تعددت انواعها وكثرت بكثرة الحالات التي تؤثر في الانسان و من اهمها تلك الانواع التي كانت تتعلق بالاحداث الكونية او باللحظات الحرجة في مجرى حياة الفرد، و تقلبات العناصر الطبيعية التي كان ينظر لها على أنها كائنات حية وان كانت جامدة .

ولاهمية ماتمثله الاسطورة في الحياة الاجتماعية للناس في الحضارات القديمة خاصة حضارة بلاد الرافدين و لتسليط الضوء على أهم أهداف الاسطورة فقد كانت موضوعا لبحثنا الذي نستعرض فيه نماذج مختارة من امثلة بعض الاساطير الرافدينية التي كانت لها غايات أجتماعية بحته أضافة الى غاياتها الاخرى والتي كانت تصب في خدمة الناس و معالجة مشاكلهم وحتى تبرير بعض تصرفاتهم من منطلق ديني مقدس يكون مجتمع الالهة محوره كون الدين الرافديني كان محور الحياة و كانت الالهة محور الدين في كل تاريخه الطويل من فجر التاريخ و حتى الحقب المتاخرة .

الكلمات المفتاحية : الاسطورة ، بلاد الرافدين ،الالهة

مشكلة البحث: ركزت معظم البحوث دراساتها على شخوص و أدراماتيكية قصص الاساطير الرافدينية و عالجتها من جوانب دينية و نادرا ما أشارت الى الجوانب الاجتماعية ،لهذا كان أبراز تاثير الاسطورة أجتماعيا في حدود ضيقة.

أهـداف البحـث:يهدف البحث الى أظهار الاثر الاجتماعي الذي تهدف اليه الاسطورة الرافدينية في حياة الناس وكيفية ترابط الهدف الديني مع الهدف الاجتماعي وجعلها تنصهر في بودقة واحدة لخدمة المجتمع الرافديني بشكل عام .

حدود البحث:تناول البحث نماذج من الاساطير الرافدينية التي تسرد قصص الالهة و علاقاتها الاجتماعية فيما بينها وفق منظور ديني مقدس الهدف منه كان تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس لغرض حماية المجتمع و تربيته تربية ذات أطار أخلاقي مستمد من مجتمع الالهة.

لقد تناولت الاساطير الرافدينية انواع متعددة من المواضيع في مراحل مختلفة و أسهمت الكثير منها بشكل صارخ و لاجدال فيه رغم بشاعة البعض منها في تفسير اهمية مراحل حضارية معينة، من خلال أحداثها التي تصل الى الحديث عن كائنات غير عادية دعيت بشكل شائع بالكائنات الاسطورية، و قد كانت الاسطورة صفة مميزة لكل المجتمعات البشرية و هي في مضمونها الكامل ليست مجرد حكاية بل انها صيغة لادراك الحقيقة من منظور المجتمعات القديمة ، رغم بدائية الكثير من أحداثها الا أنها حافظت على صياغة أسلوبها و وحدة مواضيعها لتؤدي الغرض المنشود منها(لونغ ،١٩٨٧،ص٨٥ ،٨٩)

ويمكن ان نقدم أبسط تعريف للأسطورة: بأنها **((مجموعة احداث تسرد لها مغزى سحري خاص،عرفتها شعوب العالم في كل زمان و مكان فكانت منبعا للالهام الادبي))**(خورشيد، ٢٠٠٢،ص١٩) أذن الاسطورة **لغة؟** :مأخوذة من الجذر الثلاثي للفعل **(سطر)**، و هي تعني الاباطيل ،أي احاديث لانظام لها،يقال: هو**((يُسطر ما لا اصل له: أي يؤلف، و الأساطير جمع أسطورة))**(ابن منظور ،ص٢٨ ، الزبيدي ، بدون تاريخ ،ص٢٥-٢٦)، و قد وردت الأسطورة في القرآن الكريم بصيغة الجمع و منها قوله تعالى **((إن هذا إلا أساطيرُ الأولين))** و جاء ايضا **((و قالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرةً و أصيلا))**،بمعنى احاديث الامم السابقة و حكاياتهم لذا فقد شكلت الأسطورة صورة التعبير الشائعة آنذاك عن الفهم للوجود و التأريخ، إذ كانت تنطوي على نمط من التفكير لانملك ان نصفه بأنه عقلاني او غير عقلاني و مع ذلك فقد مثل في جوهره صراع الانسان مع قوى الطبيعة من حوله(البروسي ،١٩٨٩،ص٣٣ ، زكي ،١٩٧٩،ص٤٩) ،او هو الصراع بين الديانات مثل المانوية و المزدكية و الزرادشتية ،فكان هذا هو الجوهر الاساس لمادة الأسطورة في مختلف مراحلها، و أيضا مثلت الاسطورة أفكار الانسان القديم و معتقداته في الحياة الدينية و الدنيوية التي اعتقدت بها الجماعات البدائية في تفسير نشأة الكون او تعليل الظواهر الكونية التي تحدث في الطبيعة، كما عنيت بتأريخ الآلهة و الملوك،و قد تعاملت الأسطورة مع البدايات الاولى لنشاط العقل البشري في مرحلة الحضارة الاولى او ما أُطلق عليه**((بداية الحضارة الرائدة))**،لذلك مثلت الاسطورة المراحل الاولى للتفكير الفلسفي في تأمل الانسان لظواهر الكون و علاقتها بحياته على وجه الارض(سعد الدين، ٢٠٠٢،ص٦٠ ، ابراهيم،١٩٧٩،ص١٠ ، الجوراني،١٩٩٨،ص٢٤) وكان التأمل الاسطوري لايعني مجرد أنطلاق حر للذهن متجاهلا الواقع أو هاربا منه و من مشاكله ،بل هو طريقة حدسية من طرق الادراك تكون أقرب الى الرؤيا،لان التفكير التأملي يسمو على التجربة كونه يحاول تفسيرها و تنظيمها كما أن الفكر التأملي يتميز بأنه لا يستغني عن تجارب الحياة على الرغم من أبتعاده عنها بعض الشيء،لكنه يبقى مرتبطا بها على الدوام و يحاول تفسيرها(فرانكفورت ،١٩٦٠، ص١٣) لذا فأن الاسطورة في طبيعتها العامة نظام فكري متكامل أستوعب قلق الانسان الوجودي في مجتمعه و توقه الابدي لكشف النواقص

التي يطرحها محيطه و الاحاجي التي يتحداه بها النظام الكوني الذي يتحرك ضمنه (محمد ،١٩٩٨،ص٣٣) ،وهي واحدة من أكثر النتاجات الثقافية و الانماط الفكرية تعقيدا اذ يمكن تأويلها بشتى الوجوه(البيديل ،٢٠٠٥،ص٢٢) فالانسان القديم لاينظر الى الاشياء من ناحية كيفية حدوثها و لماذا تحدث بالطريقة التي نفكر فيها نحن،و أنما ينظر لها من ناحية مسببها و أثرها في مجتمعه و هذا ما يعرف بالفكر **(الميثوبي mythopoeia)** أي الفكر الاسطوري الذي ينحى في تفسير الاشياء منحى أسطوريا،فسقوط المطر مثلا نفسره نحن على أنه ناتج من تغيرات مناخية معينة،أما أنسان بلاد الرافدين فتفسيره يعود لمسبب المطر و يعزوه في أسطورة لطائر عملاق **دعاه السومريين بـ (زوZU) و الاكديين بـ (أنزوAnz)**و هو على شكل مركب نصفه أنسان و النصف الاخر شكل طائر خرافي، و هكذا الظواهر الاخرى،أي أنه يهتم دائما بمن يحدث الشيء(علي ،٢٠٠٠، ص٨٧)،و كان أفلاطون أول من استعمل تعبير **(Muthologie)** بمعنى القول عن أو الأخبار عن أو بمعنى القصص(عباس ، ٢٠٠٨ ، ص١١) و منه جاء تعبير **(Mythologie)** المستخدم حاليا في اللغات الاوربية،و أذا أردنا أن نفهم معنى الاسطورة فيجب التفريق بينها و بين الميثولوجيا التي تختص بدراسة الاسطورة بصورة علمية دقيقة،كما أنها تمثل نمط الاساطير التي تميز حضارة ما،في حين أن الاسطورة **(Myth)** تشير الى حكاية في مجتمع بعينه في ظروف معينة و أحداث تخص أقوام بعينها و مراحل تاريخية محددة(الكبير ،٢٠٠٨،ص٢٢) ،و قد حاول البعض ان يضع تعريفا مبسطا لما تعالجه الاسطورة في أطارها الديني العام من مواضيع مستمدا ذلك التعريف من خلال أستخلاصه لطبيعة و وظيفة الاسطورة في المجتمعات البدائية،وفي هذا يرد أن الاسطورة ليست تفسيرا لتلبية فضول علمي،بل هي حكاية تستجيب لحاجة مجتمعية عميقة و لتطلعات أخلاقية و واجبات و أوامر في المجتمعات و التجمعات البدائية ،أذ تشغل الاسطورة وظيفة لا غنى عنها في تفسير و تبرير المعتقدات،كما أنها تفرض المباديء و القيم الاخلاقية و تدافع عنها،و هي أيضا من يؤسس قواعد المثل السليمة التي يسير البشر على خطى مناهجها في مجتمعاتهم البدائية(الخطيب، ،بدون تأريخ،ص١٩٤)،كما عرفها علم الاجتماع على أنها((**تفسير لقصة رمزية تروي حادثة غريبة أو خارقة للطبيعة،توجد**

في ثقافات الاقوام و الشعوب و الامم ،و تتميز بتناقلها و أنتشارها الواسع و تأثيرها العميق في المجتمعات ، نتيجة لما تنطوي عليه من حكمة و فلسفة و أثارة و ألهام)) (غيث،بدون تأريخ،ص٢٩٦)، و وصفت الاسطورة أيضا على أنها **((كفالة للدين و ضمانة له،و ليست غايتها أن ترضي الفضول،بل أن تؤكد الايمان))** (جيمس ،١٩٩٨،ص٢١) لذا فهي وسيلة توضح الايمان و تقويه،و تضمن فعالية الطقس الذي تعيش فيه المجتمعات القديمة ،بأعتبارها الجزء المحكي من الطقس(أحمد ، ١٩٩٧، ص٤١) و هناك من يجعل الاسطورة ذات بعد مثالي طاغ في أطار ديني فيعرفها على أنها: **((المعتقدات المشبعة أو المحملة بالقيم و المباديء التي يعتنقها الناس البدائيون ،و يعيشون بها أو من أجلها))** (بدوي ،بدون تأريخ،ص٢٤٤) لهذا من المكن أن تتمتع الاساطير بمسحة من التقديس تضفي عليها طابعا من الاحترام عند الشعوب في المجتمعات القديمة التي تعاملت معها و التي أستمدت حكايتها من مجتمعاتها و برزت فيها شخوصها الاسطوريين أصحاب الافعال الخارقة، أذ بنيت هيكلية الاحداث على قدرتهم و على ما يتمتعون به من سمات تتجاوز المعقول و العادي شكلا و عملا ،كما أننا يجب أن لانخلط بين **الاسطورة والخرافة**،رغم التداخل الذي يحدث بينهما في بعض الاحيان ،اذ تختلف الاولى بكونها: حكاية مقدسة يؤمن أصحاب الثقافة الذين أنتجوها بصدق روايتها ولديهم أيمانا لايتزعزع بها،و هذا الايمان الأعتقادي هو الذي ميزها عن غيرها،أما **الخرافة**:فهي حكاية ملأى بالمبالغات و الخوارق و تجري أحداثها بعيدا عن الواقع،أذ تتحرك شخصياتها بسهولة بين المستوى الواقعي المتطور و المستوى الخيالي،و تتشابك علاقاتها مع كائنات غيبية متنوعة مثل الجن و العفاريت و الارواح الهائمة،و قد تدخل الآلهة مسرح الاحداث في تناولها لأبطال الخرافة، و لكنهم يظهرون هنا أشبه بالبشر المتفوقين لا كآلهة سامية متعاليه،كما هو شأنهم في الاسطورة(الكبير،٢٠٠٨،ص٥٨)،و قد اسرد لنا سكان بلاد الرافدين اساطير ذات اسلوب شعري ولكنهم لم يدونوها لغرض المتعة الادبية،و انما اعتبروا ما فيها من اراء عبارة عن حقائق مهمة في تفسير الظواهر الكونية و الطبيعية التي مرت بمجتمعهم ،فالانسان الرافديني كان ينزع في تفكيره دائما الى اسطورة يسرد من خلالها ظاهرة او تجربة معينة،بدلا من القيام بالتحليل و الاستنتاج الذي يمارسه

الانسان المعاصر،فهو يتعامل مع كل ظاهرة طبيعية على انها قوة حية تكشف للانسان في لحظة مواجهته لها عن فرديتها و صفاتها و اراداتها(غريمان، ١٩٩١،ص٣٩-٤٠) و أن أنتهاج الفكر الاسطوري بشكل واسع من قبل سكان بلاد الرافدين و ميلهم الى صياغة الملاحم و الاساطير يرجع الى تحكم مجموعة من التقاليد و الاعراف و العادات في تفكيرهم شكلا و مضمونا(غريمان،١٩٩١،ص٨) فسكان بلاد الرافدين لم يتناولوا التفكير الفلسفي القائم على الاستدلال و النقد المنطقي و النظر في الاشياء نظرة موضعية و لكنهم عالجوا في تفكيرهم ملاحم و أساطير بشكل خيالي ذات طابع أسطوري،اذ أنهم لم ينظروا الى تلك الملاحم و الاساطير على أنها متعة فنية صيغت بأسلوب لغوي و ديباجات أدبية،بل كانوا يطرحون فيها آرائهم و تصوراتهم عن تفسير كل الاحداث الكونية من نشأة الوجود و الحياة و الموت و مسائل معقدة أخرى في مجتمعهم، بأسلوب فلسفي قائم على السرد الأسطوري لكل الاحداث التي مرت بهم(باقر ،١٩٧٦،ص٤١) و إذا كان النشاط الفكري هو احد دوافع الانسان الاساسية التي ادت الى ظهور الاسطورة، فثمة غايات و اهداف اخرى يمكن ان تحققها الاسطورة، فمشاعر الخوف و الفزع و النوازع الداخلية التي كانت تنتاب الانسان في بلاد الرافدين أحيانا،لم يكن لها مخرج سوى صياغتها بطريقة السرد الاسطوري(ابراهيم، ١٩٧٤، ص١١، خشبة، ١٩٨٦، ص١٦ ، شمس الدين، ، ١٩٧٨،ص٦٨)،و فيما يلي اهم الغايات الاجتماعية التي تهدف لها الأسطورة في بلاد الرافدين **و هي** السيطرة على المجتمع معنويا (روحيا) عن طريق:-

أولا : تنظيم و ضبط المجتمع الدنيوي

لقد وظف أنسان بلاد الرافدين الطبيعة للسيطرة على المجتمع معنويا(روحيا) أذ أستأثر الكون بمظاهره الطبيعية على أهتمام الانسان منذ العصر الحجري القديم ،و زادته تجارب الحياة المعيشية و عبء متطلباتها و عيا بقوى الكون و تأثيرات الطبيعة ،فأخذ يعبر عن علاقته بها عن طريق النتاجات الفنية البدائية الاولى (لابات ،١٩٨٨،ص٢)أذ أخذ الفن دورا كبيرا في خدمة البشرية، فقد اتخذ الانسان منه وسيلة وسلاح ينفس فيه عن همومه و ينتصر على معاناته،لذا كان الفن مرآة تعكس تصورات الانسان في الوصول الى غايات و أهداف معيشية بحته(عبد كسار، ١٩٨٣،ص٢٣) فمثلا كانت التغيرات المناخية

التي تحدث نتيجة تغير الفصول من الاحداث المهمة ذات التأثير الكبير في معيشة إنسان بلاد الرافدين ،و أيضا فيضانات الربيع المُدمرة للاراضي والمتلفة للمزروعات والمهلكة للمواشي، كانت تؤثر فيه،فكان لابد لها من تفسير يؤمن المجتمع البشري من مخاطر هذا التحول المناخي الذي كثيرا مايكون مضطربا و ربما فوضويا،لذا لجأ الانسان إلى كتابة اسطورة يستطيع من خلالها فهم ما يحيط به و ليعالج كوامن مخاوفه الداخلية محاولا بذلك السيطرة على تغيرات الطبيعة، فعبر عن الربيع بومضة متجددة للحياة،و جعل ميقات ما يتبعه من فصول محركا اساسيا لخيال الانسان متعاملا معها باعتبارات جمالية و اقتصادية لتحفيز قدراته وتحرير طاقاته من خلال تناوله لقصة طريفة أبطالها الإلهة **(إينانا INANNA) و الاله دموزي(Dumuzi) عند السومريين وعشتار(Ištar) و تموز(tummuz)** عند الاكديين، و اللذان انعكست احداث حبهما على الارض لتشكل الربيع و بقية الفصول،أذ إن اسطورة **(تموز و عشتار)** تجمع بين المعتقدات القديمة و تُوجد لها تخريجات قريبة من الواقع تشوبها الخرافة، و إذا ما تمعنا في الغاية من اقامة طقوس الاله **(تموز)** ثم الاله **(مردوك marduk)** البابلي و المناحة التي تقام في طقس الزواج المقدس فأننا سنجد إن علم الفلك يفسر لنا مانعجز عن فهمه،أذ إن مبدأ مُحاكاة الشيء للحصول عليه او للسيطرة على قوته او للحد من فاعليته كان وراء اقامة طقوس الزواج المقدس،فدخول الشمس برج عشتار **(كوكب الزهرة)** هو ما ينبغي الاحتفال به، و لكن هل يكفي ان يحدث ذلك في السماء؟ و ما الذي ينبغي ان يفعله الانسان ليستفيد منه في حياته على الارض ،لذا فقد أعتقد سكان بلاد الرافدين إن على القوى الارضية المقدسة ان تحاكي ما يحدث من اقتران علوي بين الكواكب لعكس الخير و الرفاه على الارض كما هو في السماء،فدخول الشمس مثلا قران سماوي ينبغي ان يكون له ما يمثله على الارض للاستفادة من فاعليته لاخصابها،ففي اسطورة **(دموز و عشتار)** تفسير لمنطلقات الطبيعة ضمن مفهوم فلسفي لاحداثها،فهي لم تكن قصة تُسرد في مناسبات معينة و إنما كانت تبريرات تفاعلت مع الفكر الرافديني لآلآف السنين(الشمس،١٩٨٥،ص٧٦، ٨٢، أمين ، ١٩٧٨، ص٦٤)، و ينطبق نفس المبدأ في اسطورة إله الصيف(إيمشEMEš) وإله الشتاء(إنتن ENTEN)اللذان مثلا دورة توالي الصيف المُنضج و الشتاء الرطب

المُخصب،فأراد الانسان من خلال هذه الاسطورة أن يسيطر على تحديد مواعيد الزراعة بمختلف مراحلها حراثةً وبذاراً ورياً وحصاداً،و في هذا تأميناً لمتطلبات الحياة المعاشية للمجتمع الانساني من خلال زيادة الوفرة في الولادات الحيوانية و النباتية لغرض بناء النظام المجتمعي القائم أقتصاده الاساسي على زراعة النبات ورعي الحيوانات ،و هذا ما تسرده الاسطورة صراحة أذ نقرأ:**((إينتين هو الذي جعل الشاة تلد و المعزة تلد الجدي هو الذي سبب وفرة البقرة و العجول و هو الذي زاد في انتاج السمن و اللبن في السهل ،هو الذي ادخل المرح الى قلب المعزة الوحشية و الخروف و الحمار ،طيور السماء هو الذي مكنها من بناء اعشاشها في الارض الواسعة ،اسماك البحر هو الذي مكنها من ان تضع بيضها في الاهوار ،في بستان النخيل و مزرعة العنب ،هو الذي جعل العسل و الشراب وفيرا و الاشجار حيثما غُرست هو الذي جعلها تحمل الثمر و خطط بالمحاريث٠٠٠ الغلة و محاصيل النباتات هو جعلها تتضاعف مثل اشنان(إلهة الغلة) ،العذراء الرحيمة و الذي جعلها تنمو))**

أما بخصوص ايمش فقد تمثل عمله بما يلي:

((ايمش خلق الاشجار و الحقول و هو الذي اكثر من الاصطبلات و زرائب الغنم في المزارع ، هو الذي ضاعف محصول الغلة الوفيرة ،هو الذي ملأ بها البيوت هو الذي جعل مخازن الحبوب اكوامآ عالية)) (الشواف، ١٩٩٩،ص٢٠، علي ،١٩٨٩، ص٢٨٦) فكان هدف السرد الاسطوري في بلاد الرافدين هو لتفسير العالم و جعل ظواهره مفهومة،إذ تكمن غاية الاسطورة في تزويد الانسان بوسائل التأثير في الكون،و التأكيد على الامتلاك الروحي و المادي له،فقد مُنح البشر مُحيطاً مليئاً بالخفايا و الاشياء غير المؤكدة ، لذلك فأن السرد الاسطوري يتدخل كي يبرز الدور الاجتماعي للعنصر البشري في تعامله مع عظمة السماء واتساعها وكثرة كواكبها و اجرامها ،و اشعة الشمس بفوائدها المتعددة ،و الرياح بعواصفها المدمرة و الارض بخصبها و الماء بضرورته، وكل الظواهر و العوامل الطبيعية الاخرى صغيرها وكبيرها، و التي كان لها قدرة اثارة الفزع في نفس الانسان حالما يسبغ عليها نوع من العقلانية و الاهتمام ، فالاسطورة هنا إذن تمثل الدفاع التلقائي للفكر الانساني في مواجهة عالم عدائي معالمه غير مفهومة،فضوء القمر و

عصف الرياح يستحضران وجود مخلوقات شيطانية في تصور الانسان الرافديني ،لذلك فإن تصوير هذه الاشياء و تسميتها وعدها آلهة إنما هي الطريقة المُثلى لجعلها ملائمة لمعتقدات الانسان و كسب التأثير فيها من خلال الاقتراب منها،و بهذا فإن الاسطورة لم تكن صفتها دينية بحتة ولكن قوالبها العامة كانت ذات مظهر ديني ليشمل تاثيرها اكبرمساحة ممكنة (غريمان، ١٩٩١ ،ص٣٩-٤٠) و يمكننا القول أن الاسطورة كانت محاولة لوضع مفاهيم تهدف الى تفسير أسرار الطبيعة و ظواهرها بأسلوب لايخلو من البراعة في التصوير و الدقة في الصياغة بطريقة أدبية(الجبوري ،٢٠٠٠،ص١٩)ولهذا فقد أخذت الاسطورة الرافدينية على عاتقها عدة مهام من **أهمها:** تنظيم المجتمع البشري **من** منطلق إن الاسطورة تقليد مقدس تتجذر في حرف البشر و اعمالهم و متابعاتهم اليومية ، ومن هذا المنطلق فهي تسيطر بقوة على سلوكهم الاخلاقي و علاقاتهم الاجتماعية بصورة أو بأخرى ،حيث ينشأ ارتباطا حميميا بين الاسطورة بوصفها حكاية مقدسة عند الافراد و المجتمعات و بين الشعائر و التصرفات الاخلاقية و التنظيمات الاجتماعية و حتى الانشطة العلمية للافراد، و إن تاثير الظواهر الطبيعية على انسان بلاد الرافدين جعلته ينتج نظرية تاملية شاعرية يحاول فيها التعبير عن نفسه و فهم ما يدور حوله ،و بما ان الاسطورة في حقيقة الامر ليست لحنا ارتجاليا تافها و ليست تدفقا عاطفيا بلا هدف لخيالات عقيمة بل هي عملا مضنيا وطاقة ثقافية مهمة تساعد في بناء المجتمع و تنظم حياة الفرد،فهي تساعد الانسان القديم على توصيل طرفي ارثه الثقافي ،و ان السرد الاسطوري ما هو إلا حلم اليقظة لأية سلالة بشرية، و الاسطورة بشكلها الذي تنشأ فيه في المجتمع القديم ،ليست مجرد قصص تروى،بل هي حقيقة يتعايشُها الناس، و لم تنبثق من الخيال بل هي واقع حي ،يُعتقد إنها حدثت في عصورسحيقة و استمرت هناك تؤثر في العالم و مصائر البشر،و الاسطورة بالنسبة لانسان بلاد الرافدين تماما كقصة الخليقة و هبوط آدم من الجنة، و إنها حينما تنتشر و تُدرس في اثناء حيويتها ،لا تكون رمزية ،بل تعبر تعبيرا مباشرا عن موضوعها و هي لاتقدم تفسيرا مقنعا لاهتمام علمي بل تناقش بحثا سرديا لواقع بدائي يُروى لاشباع مطالب دينية عميقة ورغبات اخلاقية و مسلمات و فروض اجتماعية،لذلك فان الاسطورة تؤدي وظيفة جوهرية في اشاعة الثقافة المجتمعية،فهي تعبر

عن الايمان وتعززه و تُنظمهُ،و تصون و تقوي الاخلاق وتضمن اقامة الشعائر،و تنطوي على قوانين عملية للحفاظ على الكيان الاجتماعي للاسرة و للحضارة الانسانية في بلاد الرافدين وبالتالي تعتبر الاسطورة النواة الاساسية للتقدم و للتطور الاقتصادي و السياسي و الثقافي و العلمي،أي إن دور السرد الاسطوري في بلاد الرافدين كان لتدعيم الجوانب المادية بأستثمار الافكار الروحية التي تبنى عليها قصة الاسطورة في معالجاتها لاحداثها التي أُضفي عليها صفة القدسية(مالينوفسكي، ١٩٩١،ص٤٤-٤٦) ولما كانت الاخلاق هي القواعد التي تنظم موقف الفرد من الاخرين و تحدد سلوك الافراد تجاه بعضهم البعض و تجاه الجماعة التي ينتمون اليها،لهذا كانت نشأة تلك القواعد من أجل حل المشاكل الناجمة عن الاحتكاك بين الافراد و الجماعات،التي تخلقها الحياة الاجتماعية المشتركة بين الافراد،و لكي تتمتع تلك القواعد بقوة الفرض لقبولها و طاعتها من قبل المجتمع حتى يعم الضبط المجتمعي بين الناس ،كان لابد لها من مؤيدات دينية أو على الاقل تحمل طابعا دينيا،فكان أن تم ربطها بالفكر الاسطوري هو من أجل تنظيمها، أذ أن القوة الالهية القوة الوحيدة القادرة على المحافظة على تنظيم الكون و المحافظة أيضا على القواعد الاخلاقية للنظام الاجتماعي بين الآلهة و عند البشر،من خلال أقرار قوانين ذات سمة أخلاقية في أطار ديني(الكبير ، ٢٠٠٨،ص١١٥) ودليل هذا ما نجده في بعض الادعية والصلوات و التراتيل المرفوعة الى بعض الآلهة و التي يوجد الكثير منها في مواضيع السرد الاسطوري ذات الصلة الوثيقة بمسائل القيم الاخلاقية التي تعمل على تنظيم الحياة المجتمعية من قبل المجتمع الالهي و في هذا نقرأ مقاطع من ترنيمة موجه الى اله الحق و العدل الاله **(شمشšamaš)**،أذ يرد:

((حارس العالم العلوي
راعي العالم الاسفل
أيا شمش أنت مرشد
و نور كل شيء
أنت تمنع فاعل الشر
أنت تربي الذي يمسك بالاحكام

القاضي غير العادل أنت تجعله يرى السجن

مستلم الرشوة الذي يفسد العدالة

أنت تجعله يتحمل العقاب

أنك تعيد تثبيت الحق))(الوائلي ،٢٠٠٧،ص٧٧-٨٧)

و نجد هنا ما يؤكد على الاخلاق الاجتماعية العامة للفرد و المجتمع التي تجذرت في الفكر الرافديني ،بمختلف أشكالها الادبية التي كشفتها لنا التنقيبات الاثرية،و مثال ذلك نص يعود الى القرن السابع قبل الميلاد،يستعرض فيه أحد الآباء وصايا لأبنه،تتضمن مبادىء أخلاقية مبنية على النبل و التسامح و صون الامانة و أتباع الحق قولا و فعلا،أذ يرد في النص المذكور:

((أكبح جماح فمك،راقب كلماتك

و كما يحافظ الرجل على ثروته ،أحفظ شفتيك

لا تتفوه بما لايفيد،لا تعط نصيحة في غير محلها

لا تصنع بخصمك شرا

و من يبادرك بسيئة كافأه بحسنة

واجه عدوك بالعدل و لاتظلم

لا تترك قلبك نهبة لأغواء العمل السيء

أعط الطعام لسائله،و شراب البلح لطالبه

و لا ترد طالبا لصدقة أو ثواب

ففي ذلك مرضاة للأله شمش و به يجزي الحسنات

كن مصدر عون لأخوتك و صانعا للخير

أي بني اذا أختارك الامير لخدمه

حافظ على ختمه محافظتك على نفسك

و اذا فتحت خزينته و ولجت اليها

سترى أموالا لايمكنك عدها

فغض الطرف عنها و لا يراودك طمع بها

لا تغلط في الكلام و لا تفتر على أحد))(الكبير ،٢٠٠٨،ص١١٦ – ١٧)،و تماشيا مع هذه الأهداف الاجتماعية للأسطورة فقد حددت بعض الاساطيرغايات كيفية بناء اللبنة الاساسية الاولى لتنظيم المجتمع ألا و هي الاسرة ،أذ أشارت أسطورة الخلق **(أينوما أيلش)** و أسطورة زواج الالهة **(عشتار)** من الاله **(دموز)** الى أن تجدد الحياة يتم عن طريق الزواج الشرعي المنظم،الذي يفضي الى ولادة الذكور و الاناث،و في المجتمع الالهي يتم زاوج ذكور الآلهة بأناثها بعرس لاهوتي مقدس لأشاعة ديمومة بقاء الكون و أستمرار الحياة بكل أنواعها و بمختلف مراحلها،و على وفق هذا المفهوم الديني فقد وضع أنسان بلاد الرافدين تشريعاته الاجتماعية لتنظيم أستمرار حفظ النوع البشري،الذي يميزه عن غيره من المخلوقات الاخرى في أطار أسطوري(جيمس ،١٩٩٨،ص١٢٤-١٦٤،١٢٥) و قد أوضحت الاسطورة في سرد أحداثها أنواع كثيرة من الاحكام و التشريعات التي تنظم عمل أنشاء الاسرة في المجتمع،من بدايتها و حتى نهايتها المتمثلة بقيام أسر فرعية أخرى من الاسرة الاولى (الاسرة الأم)،عن طريق الزواج القانوني (الشرعي)،بتزاوج الابناء،أذ نصت المادة رقم (١٢٨) من قانون حمورابي على أن عقد الزواج يجب أن يسجل و يبارك من قبل الكهنة حتى يصبح الزواج أرتباطا أجتماعيا مقبولا شرعا و قانونا،أذ نقرأ :((**أذأ أتخذ رجل زوجة له ولم يدون عقدها فان هذه المرأة ليست زوجته الشرعية، أي أن الزواج يكون برضى الرجل و المرأة و بموافقة أهل الطرفين،كما يسبق عقد الزواج مراحل من مفاوضات الخطبة و المهر و أرسال الهدايا للزوجة،و تقام الاحتفالات التي تعتبر بمثابة أعلان أشهار الزواج،و لم يستثني القانون الاسري أحتمال أن يتزوج الرجل بأمرأة ثانية،على الرغم من العادة كانت تنص على الزواج بأمرأة واحدة،الا أن القوانين،قد أقرت ضمنا أحتمال تعدد الزوجات،و ان عدت الزوجة الاولى هي الاساسية،أذ تتمتع بالدرجة الارفع))** بحسب ما جاء في المادة (١٤٨) ،أذ يرد:**((يمكن لزوج أمرأة مريضة أن يتزوج بأخرى غير أن عليه الاحتفاظ بزوجته الاولى في بيته و العناية بها ما دامت حية ترزق))** (عبد الحي ،١٩٧٧،ص١٣٥) لذا فقد كانت غايات أسطورة الخليقة تشير بالتفصيل الى الشؤون العائلية المتعلقة بتنظيم الاسرة و تعيين الروابط العائلية بين أعضائها،أذ لم تترك شاردة أو واردة الا و ذكرتها ،حتى أنها أشارت الى مسألة أنجاب

الاطفال و مسائل تبنيهم و رعايتهم،أذ كان النظام الاسري الالهي الذي بني على أساسه النظام البشري في بلاد الرافدين ،قد وصل الى مراحل من التنظيم غاية في الدقة ،و الذي كان هدفه الاساس هو حماية المجتمع عن طريق الاهتمام برعاية العلاقات الانسانية في ذلك المجتمع،و قد عالجت أحداث السرد الاسطوري كثير من مشاكل الحقوق العائلية و الاقتصادية و مسائل الارث القائمة بين أعضاء الاسرة الواحدة،أو بين الاسر الاخرى فيما بينها(عبد الحي ، ١٩٧٧،ص١٣٤-١٣٥)، ولم ينسى مشرع الاحوال الشخصية المدنية في المجتمع الالهي أن يسردها ضمن أشارت غير مباشرة حول مسائل الطلاق بأسلوب قصصي يوحي في غاياته الى محاولة عدم ترك أي تفاصيل مهما كانت بسيطة في عمليات السعي من أجل بناء اللبنة الاساسية والاولى في المجتمعات المتمثلة بالاسرة فقد أقرت القوانين الرافدينية مسألة الطلاق،و لكنها نظمتها بشكل لا يسمح فيها للزوج بالطلاق الكيفي،و أنما المقيد،وذلك بتوفر الشرط المحدد له مثل منح الزوجة حق طلب الطلاق في حال الاخلال بأحد شروط الارتباط ،مثلا خيانة الزوج لزوجته،أما في حال خيانة الزوجة فكانت العقوبة أكبر بكثير،أذ تصل الى حد الحكم عليها بالموت ان لم يعف عنها زوجها،و نتيجة للسمو الاخلاقي الذي تمتعت به قوانين بلاد الرافدين فقد منع قانون الاحوال المدنية طلاق المرأة المصابة بمرض خطير،أذ أكد نظرته الانسانية في أن يتحمل الزوج مسؤولية أعالتها مدة حياتها، ،أما أذا كان للرجل عذر مشروع في التطليق فعليه أن يعوض طليقته،((**فأذا أراد رجل أن يطلق زوجته التي لم تلد له أولادا،فعليه أن يعوضها نقدا بقدر مهرها و يسلمها الهدية لتي جلبتها من بيت أبيها،ثم يطلقها،أما اذا لم يكن هناك مهر فعليه أن يعطيها (منا واحدا) من الفضة مقابل الطلاق**)) (الكبير،٢٠٠٨ ،ص١٢٤) و علما أن هذا الحق الاجتماعي يندر وجوده في أغلب قونين الحضارات الاخرى،و ان هذا النظام مستمد من أسطورة (**عشتار**) الهة الامومة و الخصوبة و زوجها اله الخضرة (دموز)،فبعد فراقهما نتيجة موت دموز في العالم الاسفل لنصف العام ،تستعيد الطبيعة وجودها المتجدد،بمعاودة الهة الزواج (**عشار**) للأرتباط مجددا خلال الموسم القادم،كي لاينقطع توالد الاحياء،و لا يتوقف تجدد حركة الحياة الطبيعية و المعيشية بالنسبة للأنسان و الحيوان و النبات في بلاد الرافدين(الكبير ، ٢٠٠٨،ص١٢٥) ،كما

ظهرت أشارات بسيطة في الاسطورة تمثل أهتمام المجتمع الرافديني،بقضية الارث،فكثيرا ما وردت في تشريعاته القانونية،لما ينتج عنها من قضايا متشابكة تؤدي الى نزاعات بين أطراف الاسرة،و مما يلاحظ أن الارث كان يرجع للذكور ،أما حق الاناث فهو غير ثابت،و كن يرثن فقط في حالة عدم وجود ابناء ذكور للشخص المتوفي،و كان الاساس في ارجاع الارث للذكور من الابناء و الاحفاد و الاخوة،هو أعتبارهم أمتداد لشخصية الاب الميت،أو لكونهم يلتزمون بأقامة الشعائر و الطقوس الجنائزية التي تقام على روح الميت بعد مفارقته للحياة و أثناء دفنه في حفرة القبر ،وتقديم القرابين والنذور على قبره من أجل ان تنعم روحه بالراحة و الهدوء في مثواها الاخير في عالم الاموات (العالم الاسفل)(أبو بندورة، ٢٠٠٦، ص٧٥) وهذا يظهر واضحا في تولي بعض الالهة خاصة الذكور لمناصب آبائهم مثل (**أنليـلENLIL/ أليـلellil**)الـه الهـواء الـذي ورث منصـب والـده الـه السـماء (**آنAN / آنوanu**) في قيادة و أدارة مجلس الآلهة، كماأستمد مجتمع بلاد الرافدين قوة فرض النظام من خلال وجود السلطة السياسية المنتخبة من الشعب و التي تقوده و تسعى الى تحقيق الامن و الاستقرار الداخلي و حماية الحدود الخارجية لذلك المجتمع من أي أعتداء، وفق قواعد و أسس محددة و ملزمة،و لا تخضع أوامرها و قراراتها الى تغير أو تبدل أهواء و مصالح الحكام و الموظفين و المتسلطين،و هذا ما عبرت عنه أسطورة الخليقة (**عندما في العلى**) أولا :في أجتماع مجلس الآلهة الذي يمثل أعلى سلطة سياسية تدير شؤون مجتمع الآلهة و الذي يتحكم بكل القرارات و المصائر ،و ثانيا: في أعلان الحرب على الهة الفوضى (**تيامتtiamat**) و جيشها الذي هدد المجتمع الالهي(علي ،١٩٨٥،ص٢٣-٢٤)،فكانت الحكايات الاسطورية عن عالم الآلهة هي التعبير الفكري عن حقيقة الواقع السياسي في المجتمع الانساني،أي ان الاسطورة عملت على أبراز التفكير السياسي عند الآلهة،حتى يتأسى بها بني البشر في معالجة الاوضاع السياسية القائمة فعلا في مجتمعاتهم من خلال الايحاء لهم بما تقوم به الآلهة من أصلاحات في مجتمعها الذي لا بد أن تلتزم به المجتمعات البشرية كون الآلهة هي صاحبة السلطة الحقيقية و الاولى ،لذا يجب أن يسير الناس على وفق ماتراه و تفعله الآلهة حتى يحصلوا على بركاتها و رعايتها و رضاها و تاييدها في حياتهم اليومية و المستقبلية في العالم الاخر بعد موتهم، وهذا

ماتصبو اليه الاسطورة في غايتها الأولى و الاخيرة،و إن بوادر تنظيم مجتمع بلاد الرافدين عن طريق السرد الاسطوري تبرز في عدة اساطير منها على سبيل المثال لا الحصر اسطورة إله الهواء**(إنليل Enlil)** و زوجته الإلهة **(ننليل Ninlil)** سيدة الهواء،التي اغتصبها سيدها **(إنليل)** قبل زواجه منها فطبقت عليه الآلهة العقاب رغم علو شأنه و كبر منزلته في مجمع الآلهة فهو رئيس مجمع الآلهة السومرية والاكدية و أحد أهم آلهة الخلق و يأتي تدرجه في هرم السلطة الالهية بعد والده اله السماء **(آنو/آن)** ،و في نيله للعقاب تجسيد لمستوى العدالة في تصور مجتمع بلاد الرافدين فهم يضعون الجميع تحت طائلة القانون في حالة خرقهم له مهما كانت منزلة المجرم بين افراد مجتمعه ، وربما تُلمح لمعاقبة الملوك و الحكام في حالة تجاوزهم لحدود سلطاتهم ،او قيامهم بارتكاب الجرائم،كما تُظهر لنا الاسطورة نوع من انواع الديمقراطية ،في معاقبة الجاني اذ يشارك جميع الآلهة ذوي النفوذ في عقد المجلس الذي يقرر عقوبة كبيرهم **(إنليل)** سيد الآلهة و زعيمها العظيم و والدها الاسمى و المبجل بعد **(آنو Anu)**،و تُظهر لنا الاسطورة ايضا توظيف عنصر الدعاية أو الاعلام المؤثر الذي هو بدون شك حكر بيد السلطتين الدينية و الدنيوية،إذ ان اصحاب السلطة في المجتمع يروجون من خلال الاسطورة لما يرغبون به، بإيحاء ان هذا هو حال الآلهة،و بما أن الآلهة مقدسة في شخوصها و افعالها و قراراتها فيصبح من اللازم على بني البشر ان يلتزموا بما يسري على الآلهة فيما بينها، أو ما تقرره على الانسان ،إذ إن كل ما يحصل في الاساطير التي تحكي عما يدور في مجتمع الآلهة ما هو إلا انعكاس لحالة ربما حصلت في المجتمع البشري،يُراد بها تقويم الناس و تبصيرهم ،لكي لا يتجاوزون على السلطة العليا أو من بيده الامر (كريمر، ١٩٧١ ،ص٧٠-٧٤)و أذا أمعناالنظر في أسطورة الاله الطير(أنزوAnz /زوZU) و سرقته لالواح القدر من سيده اله الهواء (أنليل) نجد كيف أن الترابط الاجتماعي بين طبقات المجتمع الالهي قد أدان المسيء المتمثل بالاله الطائر (أنزو/زو) لسرقته الواح القدر من سيده الاله (انليل) أثناء أغتساله،و كما تصفه الاسطورة ،أذ نقرأ:.**((ووضعه انليل عند مدخل القاعة التي أتم أنجازها كان يغتسل بالماء المقدس بحضوره،و عندئذ كان أنزو يمعن النظر في شارات انليل و رموز سلطته في تاج سيادته و ثوب الوهيته و الواح القدر التي في يده**

أجل،كان يمعن النظر،نعم يمعن النظر في الاله،ثم أنه عقد العزم على أغتصاب سلطة انليل)) (Grayson,1969,p.514)و بعد أن تم ذلك فعلا ،أصدرت الآلهة صاحبة السلطة في المجتمع الالهي أمرا بالاجماع بقتل المجرم حتى لا ينهار المجتمع و يشيع فيه الاضطراب و يسود الظلم ،اذ نقرا:((٠٠٠**ثم صاح الاله آنو بصوت عال قائلا و هو يخاطب أبنائه الآلهة أي من الآلهة يذبح أنزو فيجعل أسمنا معظما في كل البلدان المعمورة))** (Saggs,1978,p.59، Heidel, 1997,p.122) و نتلمس في هذه الاسطورة عظم المسؤولية الملقاة على عاتق السلطة التي تحكم المجتمع، و توضيح كيفية معالجتها للمشاكل و حلها للصعوبات التي تواجهها في تطبيق القانون على الجميع كونها سلطة منبثقة من المجتمع و تتمتع بالديمقراطية في أتخاذ القرارات لحماية ذلك المجتمع من الاخطار خاصة الداخلية المتمثلة بتمرد أحد أفراده و محاولته خرق الأعراف و القوانين ، و كان من غايات الاسطورة أيضا توضيح كيفية التعامل مع ذلك الخرق و تحديد عقوبة الجاني،لذا فقد أشاعت هذه الاسطورة تفاصيل تطبيق نظام العدالة الاجتماعي بين الافراد عن طرق السرد الاسطوري في مجتمع بلاد الرافدين،و يمكننا القول أن أهداف و غايات السرد الأسطوي في بلاد الرافين هو التأكيد على أشاعة المحرمات والمقدسات و الاعمال البطولية و الفضائل الانسانية من خلال ما تقدمه الاسطورة من طرح في قصصها و بما تتناوله من مواضيع في أدبياتها في أطار ديني تدين له جميع طبقات المجتمع بالولاء و الطاعة ،كونه يمثل تعليمات و أوامر القوى الفوقية التي تتحكم بكل المصائر و التي تهيمن على المجتمع الديني و الدنيوي في بلاد الرافدين ٠

كما تناولت بعض الاساطير الرافدينية في سردها للأحداث المجتمعية التركيز على غايات أبراز مختلف العلوم المعرفية في ذكرها لبعض المسائل العلمية و الامراض و كيفية شفائها التي وردت على سبيل المثال في أسطورة اله الماء **(أنكي ENKI)** و زوجته الهة الارض، **(نينخرساكNIN ḪURSAG)** فقد توالدت ألهات النبات من أتحاد الهي الماء و الارض ،ثم تسرد الاسطورة كيف أن اله الماء **(أنكي)** يمرض ،فتقوم الهة الارض **(نينخرساك)** بشفائه عن طريق خلق بعض الآلهة لمداوات كل جزء من أعضائه التي أصيبت بالمرض، بسبب أغتصابه بعض الالهات التي خلقتها زوجته ،ولكنها اي الزوجة

ترجع و تخلق ألهات لتشفى الاله المريض و يستعيد نشاطه (Kramer,1969,p.39,Krebernik,2001,p.484) ويرد ذكر للعلوم و المعارف بشيء من التفصل أيضا في سرد أحداث أسطورة (رحلة الالهة أينانا الى مدينة أريدو) للحصول على النواميس الالهية المقدسة الخاصة بكل العلوم المعرفية اللازمة لصنع الحضارة ،و التي دعاه السومريون بـ(**ME**) و الاكديون بـ(**Parsu**) من مدينة سيد القصب ألـه الماء (**أنكي**)، و نقلها الى الوركاء مدينة الالهة (**أينانا**) ، و التي تتضمن حسب النظرية الدينية لسكان بلاد الرافدين القواعد و الأنظمة الكونية التي وضعتها الآلهة والتي تتحكم بتنظيم الظواهر الكونية(أمين، ١٩٧٨،ص٦٠)في الطبيعة و هي((**السيادة ،التاج، الملوكية الصولجان، الوظائف الكهنوتية، الموسيقى، صناعةالمعادن، التجارة، الكتابة، الحدادة، صناعة الجلود، البناء ،حياكة السلال،الحكمة و الفهم**))(كريمر، ١٩٧١،ص١١٠) و تصف الاسطورة كيف أنها أستطاعت أن تخدع الاله المذكور و تحصل على تلك النواميس، و كما يرد على لسان الاله (أنكي) في النص الآتي،اذ نقرأ:

((بأسم قوتي،بأسم جبروتي

أقدم لأبنتي الطاهرة (أينانا)

السلطة٠٠٠ الـ٠٠٠ الالوهية،التاج،و عرش الملوكية العظيمين،

خذيها يا (أينانا) الطاهرة))(كريمر ، ١٩٧١،ص١٠٩،الفوادي، ١٩٧١،ص٥٣-٥٧)

ثانيا: تنظيم و ضبط مجتمع الاموات في العالم الاسفل

وهنا يتم تنظيم حياة البعث و الحساب في عالم مابعد الموت (العالم الاسفل) وفق مفهوم ديني مقدس ينظم عملية أنتقال الروح من عالم الاحياء الى عالم الاموات ،ويتم هذا الانتقال و المعيشة في ذلك العالم و فق ضوابط و قواعد معينة حددتها الالهة للانسان يجب الالتزام بها و تجنب الاخلال باي نص فيها ليعيش الانسان الرافديني في عالم الموت عيشة مريحة و مطمئنة ،و أن البدايات الاولى لفهم موضوع بعث الحياة من جديد قد أدركه أنسان بلاد الرافدين أولا في مسألة بعث الطبيعة و تجددها بعد الموت الذي يصيبها

في الشتاء وفق ماذكرته أسطورة اله الخضرة تموز و الهة الخصب عشتار(الشواف،الكتاب ٤،ص٢٩) لذي نوهنا عنها آنفا.

لهذا كان وقع مصير الموت مرعب ومخيف أذ نقرأ في الاسطورة المذكورة على لسان عشتار مخاطبة (تموز) **((أنت أصبحت هدفا لمصير في منتهى القساوة))** (الشواف ،الكتاب٤، ص ٣١)،فتسرد لنا الاسطورة أحداث الموت التي تكون فاجعة غاية في الالم و القسوة منذ بدايتها،فقد أشاع رجال الدين في بلاد الرافدين أن حتمية الموت مسالة لايمكن الخلاص منها أو تجنبها بالنسبة للبشر أما للآلهة التي تتميز عن البشر بصفات و قدرات خارقة فموتها نادرا مايكون نهائيا و ممكن لبعضها ان تعود من الموت وفق ضوابط معينة ،كما أن حالة بقائها الدائم او المؤقت يخضع في عالم الموتى لتنظيم مجتمعي يجب على الداخلين الالتزام به لتسهيل عملية الاقامة في مجتمع ذلك العالم (الشواف ،الكتاب ٤،ص٣٢) بحسب ما ذكرته أكثر من أسطورة ، ومنها نزول الالهة (أينانا/ عشتار) الى العالم الاسفل ،فقد وردت أشارات في هذه الاسطورة تنظم عملية الانتقال و كيفية التعامل مع الميت بعد نزول روحه الى ذلك العالم ،بل ونظمت اليات و قوانين يجب على الميت و ذويه أن يقدموها لتنال روح المتوفي السعادة والخير في ذلك العالم (علي ،١٩٨٦،ص١٠٧).

فقد كان تنظيم و ضبط مجتمع الاموات عند رجال الدين في بلاد الرافدين من السومريين والاكديين لايقل أهمية عن تنظيمهم و ضبطهم لمجتمع عالم الاحياء ،بل حاز مجتمع الموتى على خصوصية تقديس كبيرة أضافت له ديمومة الاستمرار كونه عالم أبدي ليس بعده موت أو انتقال آخر ،كما أنه عالم يتمتع به تقريبا جميع الموتى بنوع من القدسية سواء الالهة أو البشر نتيجة للمساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الفروق التي تكون واضحة جدا بينهم في عالم الاحياء(الشواف ،الكتاب٤،ص١٧) وقد شكلت الطاعة المطلقة للالهة في بلاد الرافدين باكورة التنظيم و الضبط المجتمعي في الحياتين الدنيوية و مابعد الموت، أذ أن التقصير في طاعة الالهة وأهمال تادية واجباتها أو التقصير في أداء فروض العبادة للارباب أو عدم تقديم النذور و القرابين قد شكل قلقا مستداما لبني البشر في تعاملهم و نظرتهم للموت والحياة في معتقداتهم الدينية التي كانت

محورا مهما من محاور الافكار الاعتقادية التي آمن بها سكان بلاد الرافدين عبر تاريخهم (الشواف ،الكتاب٤،ص٢٢) و وفق الاساطير السومرية والاكدية فأن الميت في مجتمع الاموات كان يخضع لمحاكمة خاصة في محكمة في العالم الآخر (العالم الأسفل) (كيال ، ١٩٨٢،ص٥٠)وهذا الايحاء بوجود محكمة في مجتمع الاموات هو جزء من منظومة الضبط التي تنشرها وسائل الدعاية الدينية في المجتمع عن طريق الاساطير الرافدينية لتحقق هدف الضبط المجتمعي لبني البشربأطار ديني مقدس .

و أبقى رجال الدين الباب مشرعا بين مجتمع الاموات و مجتمع الاحياء ليتواصلوا فيما بينهم و ليعلموا مايحصل لذويهم الموتى ،أذ يستقر الهالكين من البشربشكل روح في مجتمع الأبدية في العالم الاسفل ،و لكن تلك الاواح تملك القدرة على التواصل مع بني جنسها من الأرواح الأخرى في عالم الاحياء ،كما أنها تستقبل القرابين التي تُقدم للمتوفي،من ذويه (Katz, 2003,p.79-80) وإنها تتألم بشدة عندما يقترف أحد من أبناء الموتى ذنبا أو يمتنع أو يُمنع من أن يسكب الماء أو الخمر على قبر المتوفي(John,1987,p.29)و بهذا التعبير تضبط وتنظم الاسطورة تصرفات البشر في المجتمعين في آن واحد،فما يقترفه الاقرباء من الاحياء يؤثر على الاموات ،نتيجة لوجود تواصل بقدر أو بآخر بينهما.

وقد برزت الاساطير الرافدينية على أهمية أحترام جثث المتوفين من الناس بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية لهذا فقد اكدت تلك الاساطير على عمليات دفن الموتى بشكل لآئق لأبعاد الشقاء و البؤس عن روح الميت في (القبر qabru) ،فحياته في عالم الاموات تتوقف على مسالة العناية بدفن جسده، فقد ساد أعتقاد إن الانفصال بين الروح و الجسد عند الموت لم يكن مطلقا و نتيجة لهذا الإعتقاد فقد قام بعض الملوك بنبش قبور خصومهم الآخرين ،مثلما فعل الملك (آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق٠م) إذ قام بنبش قبور خصومه العيلاميين و نقل رفاتهم الى بلاد آشور حتى تخرج أرواحهم و تحدث الضرر و الاذى بالاحياء من أهل عيلام(باقر،١٩٧٦ ص٢٧٥) لهذا فأن عدم الدفن أو دمار جسد الميت لأي سبب ربما كان عقابا مفروضا على صاحب الجسد نتيجة لجريمة مُقترفه ، و ان من بين أكثر العقوبات المخيفة والقاسية التي تُصيب الإنسان في بلاد الرافدين، كان

الحرمان من الدفن ،اذ يرد:((**فلتسقط جثته و لايجد قبرا**)) (ديلابورت،١٩٩٧،ص١٧١)، و تستطرد الاساطير الرافدينية في عملها كأداة للضبط و التنظيم المجتمعي أذ تجعل قبول الالهة للميت لايتم الا بتلاوة الصلاة علية كجزء من عملية أسعاد ذويه من بعده نتيجة للتواصل الذي أشرنا اليه بين الاحياء و الاموات (Katz,2003,p.60-61) ،لذا فقد ألزمت الاساطير السومرية و الاكدية الموتى من البشر الذين يعيشون في مجتمع العالم الاسفل أن يتحلوا بالاخلاق ،و ليس لهم أي ثواب إلا إذا سلكوا السلوك الحسن في حياتهم الأولى في الدنيا أي مارسوا الصلاة والتضرع للآلهة، و دُفنت جثثهم بشكل تام في القبر و قدمت لهم التقدمات والنذور الجنائزية من قبل ذويهم(ڤيروللو،١٩٩٠،ص٣٦)،وفق هذا المفهوم نظم رجال الدين السومريين والاكديين مجتمع الاحياء و مجتمع الاموات في بلاد الرافدين .

لهذا كان السومريون و الاكديون من سكان بلاد الرافدين يتعاملون مع مختلف أنواع السحر خاصة في عمليات طرد الارواح الشريرة كما يمارسون مختلف الطقوس الدينية ومنها صلاة التكفير عن الذنوب التي تكون مصحوبة بمظاهر طقوسية و صلوات كان هدفها الاول هو الحصول على حياة سعيدة في الحياتين الدنيوية و حياة مابعد الموت ،و تنتهي تلك الممارسات الدينية بأناشيد المدح للآلهة فقد كان يتم أختيار أفضل الانواع الممتازة من البخور المعطر السريع الانتشار قبل البدء بأي مراسيم طقوسية ،اذ أن أي بخور سيء و رخيص يهين الأرواح و يؤدي الى الأحراج في أقامة تلك الطقوس(Wils,S.,2013,p.7) وكان الاهتمام بتقديم الطعام والشراب ربما الفاخر منه من أولويات ذوي الميت حتى تقبله الالهة و بالتالي تستريح روح الميت في مجتمع الاموات في مثواها الاخير ،لذا نجد أن الإلهة (اينانا) تقوم ببعض التدابير الطقوسية لضمان عدم معاناة روح زوجها الإله دموزي و من هذه التدابير:

((في كل مرة من أجل (روح) دموزي الفتى

يسكب الماء و ينشر الطحين

٠٠٠٠٠ و هكذا سوف يسترجع (دموزي) الى البادية

حيث تم أختفاؤه٠٠٠٠

آه كم كانت السيدة جديرة (بقرينها)

كم كانت اينانا جديرة بالراعي دموزي،

و كم أهتمت بمأوى راحته الأخير))(الشواف،الكتاب٤،ص١١٠-١١١).

وأن كل ماتطرقنا له في مجتمع العالم الاسفل كان قد تناولته الاساطير الرافدينية في حلم الامير كوديا عن العالم الاسفل و موت أنكيدو و نزول الاله (أينانا/ عشتار) الى العالم الاسفل ومن أهم أهداف تلك الاساطير كان تنظيم وضبط مجتمع الاموات ،ولاننسى إن هناك غايات و اهداف أُخرى كثيرة للسرد الاسطوري في بلاد الرافدين ربما ستكشفها لنا تراجم علماء الدراسات المسمارية في السنوات القادمة،إذ إن مثل هذه الحضارة العريقة لابد و أنها ستبقى ترفد العالم بمفاجآتها الفكرية والمادية التي اثارت الدهشة و اعجزت عقول المختصين والباحثين على حد سواء٠

المصادر العربية

١) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم ،لسان العرب، الجزء٢،القاهرة ،١٩٥٦

٢) ابراهيم، نبيلة،الاسطورة،سلسلةالموسوعة الصغيرة،العدد٥٤ ،بغداد،١٩٧٩

٣)ابراهيم،نبيلة،اشكال التعبير في الادب الشعبي ،مصر،١٩٧٤

٤)أحمد كمال زكي، الأساطير،مصر، ١٩٩٧

٥)أمين، بديعة، فكرة الصراع في الادب السومري،آفاق عربية،العدد٧، ١٩٧٨

٦)أبو بندورة،أنور،القانون و المجتمع في بلاد مابين النهرين،حمورابي مشرعا ومدونا،فلسطين،٢٠٠٦

٧)البروسي،اسماعيل حقي،تنوير الاذهان من تفسير روح البيان،تحقيق محمد علي الصابوني ،المجلد الاول ،دمشق،١٩٨٩

٨)البيديل،م٠ف، سحر الاساطير،ترجمة حسان ميخائيل،دمشق،٢٠٠٥

٩) بدوي،زكي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،بيروت،بدون تأريخ

١٠)باقر،طه،مقدمة في أدب العراق القديم،بغداد،١٩٧٦

١١)الجوراني،وداد،الرحلة الى الفردوس و الجحيم في اساطير العراق القديم، بيروت، ١٩٩٨

١٢)جيمس،ا٠أ،الاساطير و الطقوس في الشرق الادنى القديم،ترجمة يوسف شلب،دمشق،١٩٩٨

١٣)الجبوري،صلاح سلمان رميض،أدب الحكمة في وادي الرافدين،بغداد،٢٠٠٠

١٤)خورشيد،فاروق،ادب الاسطورة عند العرب– جذور التفكير واصالة الابداع،سلسلة عالم المعرفة،العدد ٢٨٤،الكويت،٢٠٠٢
١٥)خشبة،دريني،اساطير الحب و الجمال عند الاغريق ،بغداد،١٩٨٦
١٦)الخطيب،محمد،الانثولوجيا،دراسة عن المجتمعات البدائية،مصر ،بدون تأريخ
١٧)الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس،تحقيق،مصطفى حجازي،الجزء ١٢،بدون تاريخ
١٨)زكي،احمد كمال،الاساطير – دراسة حضارية مقارنة ،بيروت،١٩٧٩
١٩) سعد الدين،كاظم،الحكاية الشعبية العراقية،آفاق عربية،العدد٢، ٢٠٠٢
٢٠) شمس الدين،مجدي،الاساطير ،آفاق عربية،العدد٩، ١٩٧٨
٢١)الشمس،ماجد عبد الله، تموز و عشتار يصنعان الفصول، آفاق عربية، العدد٧، ١٩٨٥
٢٢)الشواف،قاسم،ديوان الاساطير ،الحضارة و السلطة،الكتاب الثالث،بيروت،١٩٩٩
٢٣) الشواف، قاسم ،ديوان الأساطير ،سومر و أكاد و آشور، ، الكتاب الرابع ،الموت و البعث و الحياة الأبدية، بيروت،٢٠٠١
٢٤)علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة،بغداد،٢٠٠٠
٢٥)علي، فاضل عبد الواحد،من الواح سومر الى التوراة،بغداد،١٩٨٩
٢٦) علي،فاضل عبد الواحد،مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين، آفاق عربية،العدد٢،بغداد،١٩٨٥
٢٧) علي،فاضل عبد الواحد،عشتار و مأسات تموز ،بغداد،١٩٨٦
٢٨) عبد كسار،أكرم محمد،قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى،مجلة سومر ،العدد٣٩، ١٩٨٣
٢٩)عباس، محمد، أفلاطون والأسطورة ،مصر ، ٢٠٠٨
٣٠)عبد الحي،عمر محمد،صبحي،الفكر السياسي و أساطير الشرق الادنى القديم،بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة،١٩٧٧
٣١)غيث،محمدعاطف،قاموس علم الاجتماع،الاسكندرية،بدون تأريخ
٣٢)غريمان،بي،الانسان و الاسطورة،ترجمة فاضل السعدوني،مجلة الثقافة العربية،العدد٢، ١٩٩١
٣٣) ڤيروللو،شارل،أساطير بابل و كنعان،ترجمة ماجد خيربك،دمشق،١٩٩٠
٣٤)فرانكفورت،هنري،و آخرون ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا،مراجعة محمود الامين ،١٩٦٠
٣٥) الفوادي،عبد الهادي،رحلة أنانا الى أريدو،مجلة سومر ،العدد٢٧، ١٩٧١
٣٦)كريمر ،صموئيل نوح،الاساطير السومرية،ترجمة يوسف عبد القادر ،بغداد، ١٩٧١
٣٧)كيال، باسمة،فلسفة الروح:أصل الأنسان و سرالوجود،بيروت،١٩٨٢
٣٨)الكبير ،فضيلة،دور الاسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي،رسالة ماجستير ،جامعةالحاج الخضر – باتنة،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الاجتماع،الجزائر،٢٠٠٨

٣٩) لونغ،تشارلز ،ما الميثولوجيا،ترجمة مجيد الماشطة،آفاق عربية،العدد١، ١٩٨٧
٤٠)لابات ،رينيه،المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين،ترجمة وليد الجادر ،بغداد،١٩٨٨
٤١)الوائلي،فيصل،من أدب العراق القديم:ترانيم و أدعية سومرية،بغداد،٢٠٠٧
٤٢)محمد،عبد الحميد،الاسطورة،في بلاد الرافدين،دمشق،١٩٩٨
٤٣)مالينوفسكي،برونيسلاف،الاسطورة في علم الاجتماع البدائي،ترجمة سعيد احمد الحكيم،مجلة الثقافة الاجنبية،العدد٢، ١٩٩١

Arabic sources

1)Ibn Manzoor, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din, Muhammad bin Makram, Lisan Al-Arab, Part 2, Cairo, 1956
2)Ibrahim, Nabila, The Legend, Small Encyclopedia Series, No. 54, Baghdad, 1979
3)Ibrahim, Nabila, Forms of Expression in Popular Literature, Egypt, 1974
4)Ahmed Kamal Zaki, Legends, Egypt, 1997
5) Amin, Badia, The Idea of Conflict in Sumerian Literature, Arab Horizons, No. 7, 1978
6) Abu Bandura, Anwar, Law and Society in Mesopotamia, Hammurabi, a legislator and blogger, Palestine, 2006
7) Al-Barousi, Ismail Hakki, Enlightening the Minds from the Interpretation of the Spirit of the Statement, investigated by Muhammad Ali Al-Sabouni, Volume One, Damascus, 1989
8) Al-Baidil, M 0 F, The Magic of Legends, translated by Hassan Mikhael, Damascus, 2005
9)Badawi, Zaki, Dictionary of Social Sciences Terminology, Beirut, undated
10) Baqir, Taha, An Introduction to the Literature of Ancient Iraq, Baghdad, 1976
11) Al-Jourani, Wadad, The Journey to Paradise and Hell in the Myths of Ancient Iraq, Beirut, 1998
12) James, A0a, Myths and Rituals in the Ancient Near East, translated by Youssef Shalab, Damascus, 1998
13) Al-Jubouri, Salah Salman Rumaid, The Literature of Wisdom in Mesopotamia, Baghdad, 2000.
14) Khurshid, Farouk, Legend Literature among the Arabs - The Roots of Thinking and Originality of Creativity, World of Knowledge Series, No. 284, Kuwait, 2002
15) Khashba, Darini, The Legends of Love and Beauty among the Greeks, Baghdad, 1986

16) Al-Khatib, Muhammad, anthology, a study of primitive societies, Egypt, without date
17)Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, Crown of the Bride, investigation, Mustafa Hijazi, Part 12, without date
18) Zaki, Ahmed Kamal, Legends - A Comparative Civilizational Study, Beirut, 1979
19) Saad El-Din, Kazem, The Iraqi Folk Tale, Arab Horizons, Issue 2, 2002
20) Shams El-Din, Magdy, Legends, Arab Horizons, Issue 9, 1978.
21) Al-Shams, Majid Abdullah, Tammuz and Ishtar Make Seasons, Arab Horizons, Issue 7, 1985
22) Al-Shawaf, Qassem, The Book of Legends, Civilization and Power, Book Three, Beirut, 1999.
23) Al-Shawaf, Qasim, The Book of Legends, Sumer, Akkad and Assyria, Book Four, Death, Resurrection and Eternal Life, Beirut, 2001
24) Ali, Fadel Abdel Wahed, Sumer, Legend and Epic, Baghdad, 2000
25) Ali, Fadel Abdel Wahid, From the Tablets of Sumer to the Torah, Baghdad, 1989
26 (Ali, Fadel Abdel Wahed, An Introduction to the Beliefs of the Residents of Mesopotamia, Arab Horizons, No. 2, Baghdad, 1985
27) Ali, Fadel Abdel Wahed, Ishtar and the Tragedies of Tammuz, Baghdad, 1986
28) Abdel Kassar, Akram Mohamed, Reading in the First Artistic Products of Man, Sumer Magazine, Issue 39, 1983
29) Abbas, Muhammad, Plato and the Legend, Egypt, 2008
30) Abdel Hayy, Omar Mohamed, Sobhi, Political Thought and Myths of the Ancient Near East, Mesopotamia and Ancient Egypt, 1977
31) Ghaith, Muhammad Atef, Dictionary of Sociology, Alexandria, without date
32) Griman, B., The Man and the Legend, translated by Fadel Al-Saadouni, Arab Culture Magazine, Issue 2, 1991.
33) Virollo, Charles, The Legends of Babylon and Canaan, translated by Majid Khairbek, Damascus, 1990
34) Frankfurt, Henry, and others before philosophy, translated by Jabra Ibrahim Jabra, revised by Mahmoud Al-Amin, 1960
35) Al-Fawadi, Abd al-Hadi, Anana's Journey to Eridu, Sumer Magazine, Issue 27, 1971
36) Kramer, Samuel Noah, Sumerian Myths, translated by Yusuf Abdel Qader, Baghdad, 1971
37)Kayal, Basma, Philosophy of the Spirit: The Origin of Man and the Secret of Existence, Beirut, 1982

38) Al-Kabir, Fadila, The Role of Religious Legend in Building the Social System, Master Thesis, Al-Haj Al-Khidr University - Batna, College of Social Sciences, Department of Sociology, Algeria, 2008
39)Long, Charles, What is Mythology, translated by Majid Al-Mashata, Arab Horizons, Issue 1, 1987
40)Labatt, Rene, Religious Beliefs in Mesopotamia, translated by Walid Al-Jader, Baghdad, 1988
41)Al-Waeli, Faisal, From the Literature of Ancient Iraq: Sumerian Hymns and Supplications, Baghdad, 2007
42)Muhammad, Abd al-Hamid, the legend, in Mesopotamia, Damascus, 1998
43) Malinowski, Bronislav, The Legend in Primitive Sociology, translated by Saeed Ahmed Al-Hakim, Foreign Culture Magazine, Issue 2, 1991

المصادر الاجنبية

1)Grayson,A.,The Myth of ZU ,(ANET),1969
2) John,P.,Ancient Art in Miniature,New York,1987
3)Heidel,A.,TheBabylonian Genesis,Chicago,1997
3)Civil,M,Enlil and Ninlil,(JAOS),Vol.103,1983
4)Katz,D.,The Image of the Nether World in the Sumerian Sources,London,2003
5)Kramer,S.N.,Enki and Ninhursag A paradis Myth,ANET,1969
6)Krebernik,M "dNin−sar"RIA,Vol.9,Berlin,2001
7)Leick,G,A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,London,1992
8)Saggs,H.,Encounter with theDivine in Mesopotamia and Israel,London,1978,
9)Unger,E,Babylon,Berlin,1970
10)Wils,S,Creation Account in the Bible and Ancient NearEast,Arizona,2013
11)Wils,S.,Demons,The Gods of Hell,U.S.A,2013